- **(محاضرة 5) الاكتساب اللغوي:**

- **الفترة الحرجة (Critical Period) في اكتساب اللغة.**

يرى عالم الأحياء واللغوي "**إيريك لينيبيرج**" أنه يوجد في حياة كل مخلوق فترة حرجة لتعلّم بعض المهارات بحيث يكون استعداد هذا المخلوق فيها أكبر من أي وقت آخر لتعلّمها إذا تم تعريضه إلى المنبه المناسب، وأن التعلّم يصبح صعباً وأحياناً مستحيلاً إذا مرّت هذه الفترة الحرجة، فلقد وجد عالم السلوك البريطاني **ثورب** أن طائر الصغنج يجب أن يمارس التغاريد قبل سن البلوغ وإلا فإنه لن يتعلّمها إطلاقاً، وكذلك وجد أن هناك فترات حرجة لتعلم السمع والرؤية تلقائياً، فقد وجد أطباء العيون أن معالجة المياه البيضاء لدى البالغين الذين ولدوا أصحاء تتم بنسبة نجاح تصل إلى 93٪، على عكس الصغار الذين ولدوا بالمرض والذين عولجوا بعد مرور أكثر من ستة أسابيع، والسبب في ذلك وجود فترة حرجة لتعلّم الرؤية يجب أن يتعرض فيها الطفل إلى المنبهات البصرية، وإلا فإن فرصة تعلّمه للرؤية تتناقص مع تزايد سنّه.[1]

ولهذا رأى **لينيبيرج** أنّ هناك فترة حرجة لاكتساب للغة، بحيث يجب أن يتعرض فيها الطفل إلى منبه لغوي إلا فإنه سوف يكون من الصعب عليه تعلمها على أكمل وجه، وافترض أن هذا السن هو سن الثانية عشرة، دلل **لينيبيرج** على وجود هذه الفترة بما يسمى"الأطفال البريون" وهم أطفال انقطعوا تماماً عن التواصل مع الناس منذ ولادتهم وتربّوا منعزلين، أثبتت دراسات عديدة أن تعليم اللغة لهؤلاء الأطفال إذا تم العثور عليهم بعد فوات" الفترة الحرجة لتعلم اللغة" يعد ضرباً من المستحيل.[2]

لقد اتفق **تشومسكي** والفطريون مع **لينيبيرج** في وجود هذه الفترة على الرغم من أن تحديد السن لانتهاء الفترة الحرجة ظلّ مثار اختلاف، فمنهم من يقول:إنّه السابعة؛ ومنهم من يرى أنه الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وآخرون يرون أنه مع سن البلوغ، ومنهم من قال: إنَّه مرحلة بين سن السابعة وقبل سن البلوغ، وعليه فإن مؤيدي الفرضية الفطرية يؤمنون أن "أداة اكتساب اللغة" لا تبقى على جاهزيتها الاكتسابية إن لم يتم تنبيهها بمنبهات لغوية قبل انتهاء الفترة الحرجة، وفي هذا يشبه **تشومسكي** تعلم اللغة بتعلّم المشي.[3]

---

[1] انظر: السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي: د، خالد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة جامعة دمشق–المجلد- 27 العدد الأول + الثاني 2011، ص:762-764.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:762.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص:763.

وعلى الرغم من أن دراسات وبحوث اكتساب اللغة بدأت بتناول اللغة الأم، ليس اللغة الثانية إلا أن نظرياتهم تم تبنيها ودراستها من العلماء المهتمين بتعلم اللغة الثانية بما فيها وجود الفترة الحرجة، يميل أشهر المهتمين بتعلم اللغة الثانية إلى الاعتقاد بأنه فيما يتعلق بتعلم اللغة الثانية فإنه كلما كان السن أصغر كان التعلم أفضل وأسرع معتمدين على تفوق عقل المتعلم الأقل سناً.

ويؤكد سينغلتون أنّ السن الأصغر يعد الأفضل على المدى البعيد، إلا أنه يعترف بوجود بعض الحالات التي يمكن فيها اكتساب اللغة في سن متأخرة أي بعد انتهاء الفترة الحرجة لتعلم اللغة، ويرى أوياما أنه حتى وإن استطاع البالغون تعلم اللغة الثانية بشكل متقن إلا أن نطقهم ومستوى جودة تراكيبهم لا يمكن أن يصل إلى مستوى أولئك الذين يتعلمونها في سن مبكرة.[1]

إذن؛ فالحقيقة العلمية عن الفترة الحرجة في تعلم الإنسان اللغوي تبين مدى تأثير السن في تعلم اللغات الأجنبية، إذ تزيد قدرة الاكتساب اللغوي السليم والسريع مع صغر السن، وتتناقص تلك القدرة مع التقدم في العمر، لذا فالبدء بتعليم اللغات الأجنبية في مرحلة مبكرة يتزايد الاهتمام به في العقود الأخيرة.

ففي الدول الأوروبية بدأت العديد من الدول (اليونان، البرتغال، اسبانيا، ألمانيا، النرويج، فنلندا، كرواتيا، بلغاريا، النمسا وغيرها) إدخال تعليم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية، وذلك انطلاقاً من أهداف المفوضية الأوروبية التي حددت أن المواطن الأوروبي يجب أن يكون ملماً بثلاث لغات وامتد هذا الاهتمام إلى بقية دول العالم مثل الصين واليابان وكوريا وتنطلق هذه الدول في تطبيق تدريس اللغة الانجليزية في المدارس الابتدائية من المنطلق العلمي الذي يؤكد أن" الأصغر أفضل "في تعلم اللغات، وهي فكرة مبنية على فرضية التي يعرفها سكوفال التي يرى فيها أنّ الفترة الحرجة هي فكرة أن أفضل وقت لتعلم اللغة يكون في السنوات الأولى من عمر الطفل، وبعد مضي اثنتي عشرة سنة الأولى من عمره، سيجد أي إنسان صعوبات في قابلية تعلم أو اكتساب لغة جديدة.[2]

---

[1] انظر: السن الأنسب للبدء بتدريس اللغات الأجنبية في التعليم الحكومي، ص:763.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص:764.